المحاضرة الرّابعة : المقاربة بالكفاءات

مهاد:

تجتهد المنظومة التّربوية في أيّ بلد من البلدان إلى تحسين قطاع التّعليم؛ إيمانا منها بأهمية المعرفة في التّقدم والازدهار، لذا تسعى سعيا حثيثا لإصلاح منظوماتها، وهو ما تجلّى في تبنّي طرائق فعّالة في العملية التّعليمية التّعلّميّة، والجزائر هي الأخرى لم تشذّ جهودها عن هذا التّوجّه، ولعلّ أهم تجليّات هذه المحاولات اعتماد ما يطلق عليه "المقاربة بالكفاءات" وتطبيقها في النّظام التّربوي لما لها من مزاياها، والتي أعادت النّظر في مدى نجاعة المقاربات السّابقة، كالتّدريس بالمضامين والأهداف العامة...

من هنا، سنحاول الإجابة في هده المحاضرة عن مجموعة من الأسئلة، أهمها:

- ماذا يقصد بالمقاربة بالكفاءات؟
- ما هي مستوياتها؟
- ما هي خصائصها ومبادئها؟
- ماذا يمكن أن تقدّم للفعل التّعليمي؟
- ما سلبياتها؟

أوّلا: تعريف المقاربة /الكفاءة.

1-المقاربة:

-المقاربة لغة: حسب معجم اللّغة العربية المعاصرة قاربَ /قاربَ في / قاربَ من يقارب، مُقارَبةً، فهو مُقارِب، والمفعول مُقارَب • قاربَ الشّيءَ داناه، اقترب منه، قارب الأربعين من عُمْره، ومنه" قارب الأمر"[1].

2- **المقاربة اصطلاحا: (L'approche)** حسب (*La rouse*) هي أسلوب معالجة الموضوع أو الشّكل. وهي مجموعة من المساعي والأساليب الموظّفة للوصول إلى هدف معين، ويمكن تحديد دلالتها من خلال نمط العلاقة بين المعلم والمتعلم والمعرفة. و هي تصوّر وبناء مشروع عمل قابل للإنجاز على ضوء خطّة أو إستراتيجية، تأخذ في الحسبان

1- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب - القاهرة، سنة النشر،م2008م .ص 125.

كلّ العوامل المتداخلة في تحقيق الأداء الفعّال والمردود المناسب؛ من طريقة ووسائل ومكان وزمان وخصائص المتعلّم والوسط والنّظريات البيداغوجية .[2]، فالمقاربة إذن هي الاقتراب من الحقيقة المطلقة وليس الوصول إليها، لأنّ المطلق والنّهائي يكون غير محدّد في المكان والزّمان . كما أنّها من جهة أخرى خطة عمل أو إستراتيجية لتحقيق هدف ما .

تُعرّف -أيضا- أنّها الكيفية العامة أو الخطّة المستعملة لأداء نشاط ما، أو دراسة وضعية أو مسألة أو حلّ مشكلة، أو بلوغ غاية معيّنة أو الانطلاق في مشروع ما، وقد استخدمت في هذا السّياق للدّلالة على التّقارب الذي يقع بين مكوّنات العملية التّعليميّة التي ترتبط فيما بينها من أجل تحقيق غاية تعليمية وفق إستراتيجية تربوية وبداغوجية واضحة.[3]

فهي بمثابة تصوّر لمشروع عمل قابل للإنجاز، على ضوء خطّة أو استراتيجية، خذ في الحسبان كلّ العوامل المتداخلة في تحقيق الأداء الفعّال والمردود المناسب من طريقة ووسائل ومكان وزمان وخصائص المتعلّم والوسط والنّظريات البداغوجية.[4]

من خلال ما تمّ عرضه، يتّضح بجلاء أنّ التعريفين يحملان المعنى نفسه، حيث أنّهما ينظران إلى المقاربة على أنّها الطّريقة المعتمدة لتحقيق غرض ما في المجال التّعليمي، بينما هناك من يعتمد المعنى اللّغوي لكلمة المقاربة، ومن ثمّ فإنّ المقاربة تعني جعل المتعلّم أكثر قربا إلى كفاءته، بمعنى أنّ هناك جهدا يبذل من طرف المعلّم بغية تقريب المتعلّم ممّا يميّزه من ميزات عقلية وجسدية وحسّ حركية ووجدانية لاستثمار قدراته وإمكانياته[5]

2-الكفاءة: *(La compétence)*

مصطلح الكفاءة يقابله في اللّغة الأجنبية(*La compétence*)، والمقصود به مجموع المعارف والقدرات والمهارات المدمجة، ذات وضعية دالة، والتي تسمح بإنجاز مهمّة معقّدة، ويعرّفها (*Philippe Pernod*) ، بأنّها "القدرة على تعبئة مجموعة من الموارد المعرفية(معارف، قدرات، معلومات) بغية مواجهة مجموعة من الوضعيات

---

[2]- محمد الصّالح حشروبي، المدخل إلى التّدريس بالكفاءات، الجزائر، دار الهدى، ط2، 2002م، ص42.

[3]- فاطمة الزّهرة بوكرمة ، الكفاءة مفاهيم وتطوّرات، دار هومة ، 2008م، ص45.

[4]- عبد العزيز عميمر، مقاربة التّدريس بالكفاءات، "ما هي ؟ لماذا؟" دار الهدى، ط1، 2003م، ص25.

[5]- المرجع نفسه، ص26.

بشكل ملائم وفعّال، ويعرّفها أيضا أنّها " نظام من المعارف المفاهيمية والذّهنية والمهارية(العملية) التي تنتّظم في خطوات إجرائية، تكمن في إطار فئة من الوضعيات من التّعرّف على المهمّة الإشكالية وحلّها بنشاط وفعالية.

وتُعرّف الكفاءة كذلك على" أنّها هدف ومروى متمركّز حول البلور ة الذّاتية لقدرة التّلميذ على الحلّ الجيّد للمشاكل المرتبطة بمجموعة من الوضعيات باعتماد معارف مفاهيمية ومنهجية مندمجة وملائمة، ويرى محمد إدريس" أنّ هذه الكفاءات إجابات عن وضعيات مشاكل تتألّف من المواد الدراسية"[6]، والكفاية التعليمية- حسب مصطلحات المركز الوطني للوثائق التّربوية- هي مجموعة المعارف والاتجاهات والمهارات التي يكتّسبها المتعلّم نتيجة إعداده في برنامج تعليمي معيّن يسمح له بسهولة ويسر ومن دون عناء.[7]

كذلك هي مجموعة القدرات والمعارف الضّرورية لحلّ وضعية بشكل ملائم وفعّال. ويكون بذلك مكتفيّا وواثقا من أدائه، ويسهل عليه بناء خبرته المعرفيّة[8]. فهي مجموعة القدرات والمعارف الضّرورية لكلّ وضعية إشكالية.

كما يقصد بها التّحكّم في المعارف بدرجة عالية ومعترفة بها، حيث تسمح بالقيام بمهارات في وضعيّة معيّنة ومعقّدة، وهي -أيضا- مجموعة معارف ومهارات وسلوكيات ناتجة عن تعليمات متعدّدة يدمجها الفرد ونتوجّه نحو وضعيات مهنيّة مرئيّة، أو ميادين محدّدة المهام.[9]

نستنتج من هذه التّعاريف أنّ الكفايات تبنى على عناصر أساسيّة، يمكن حصرها في القدرات والمهارات، الإنجاز أو الأداء، الوضعية أو المشكل، حلّ الوضعية بشكل فعّال وصائب، ومنه يمكننا إجرائيا إعطاء تعريف للكفاية على أنّها القدرات والمهارات والمعارف التي يتسلّح بها التّلميذ لمواجهة مجموعة من الوضعيات والعوائق والمشاكل التي تستوجب إيجاد الحلول النّاجعة.

المبحث الثّاني: المقاربة بالكفاءات ومستوياتها.

1-المقاربة بالكفاءات:

---

[6]- عبد العزيز عميمر، مقاربة التّدريس بالكفاءات، "ما هي ؟ لماذا؟" دار الهدى، ط1، 2003م، ص28

[7]- المرجع نفسه، ص29.

[8]- محمّد بوعلاق، مدخل المقاربة للتّعليم بالكفاءات، الجزائر، دار الهدى، 1994م، ص13.

[9]-المرجع نفسه، ص20.

هي برامج تعليمية محدّدة لكفاءات،تبنى بواسطة الأهداف الإجرائية التي تصرف الكفاءات الواجب تنميتها لدى التّلاميذ ، وهذا بتحديد المعارف الأساسية الضرورية لاكتساب الكفاءات اللّازمة التي تمكنهم من الإدماج السّريع والفعّال في مجتمعه.[10]

وهي أيضا بيداغوجية أو طريقه فعالّة تجعل العلاقة بين الثّقافة المدرسية والممارسة الاجتماعية تعتمد أساسا على المتعلم الذي ينشط ويبني معارفه بمفرده من خلال وضعيات المشكلات،وحلّها وفق طريقة تسمح للمتعلّم ببناء معارفه بالتّدريج اعتمادا على قدراته الفكريّة (الذّهنيّة)، ويتمثّل دور المعلّم فيها بمرافقة المتعلّم أثناء هذه البناء باقتراح وضعيات وأدوات مناسبة لحلّ وضعيّة المشكلة المطروحة أمام المتعلّم وهي الانتقال من منطقة التّعليم إلى منطقة التّعلّم؛ من خلال توظيف المتعلّم لمكتسباته.

تُعرّف هذه البيداغوجية بأنّها نموذج من نماذج التّعليم، يسعى إلى تطوير قدراته هو مهاراته لاستراتيجيه والفكرية والمنهجية والتواصلية من أجل دمجه في محيطه ومن أجل تمكينه من بناء معرفته عن طريق التّعلم الى حلّ مشكلات.

كما تعرّف كذلك بأنّها بيداغوجية وظيفية تعمل على التّحكم في مجريات الحياة بكلّ ما تحمله من تشابك في العلاقات، وتعقيد في الظواهر الاجتماعية، ومن ثمّ فهي اختبار منهجي يمكّن المتعلّم من النّجاح في هذه الحياة على صورتها، وذلك بالسّعي الى المعارف المدرسيّة وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف مواقف الحياة.[11]

يلاحظ من خلال هذه التّعريف بأنّها تركّز على ربط المدرسة بالحياة، وتعطي للعملية التّعليمية بعدها الوظيفي؛ بحيث يمكن أن يستّغلها المتعلّم وأن يوظّفها داخل المدرسة وخارجها. ولا يُفهم من ذلك أنّ بداغوجيا المقاربة بالكفاءات تدير ظهرها للمعارف، وإنّما على عكس من ذلك، فهي تعطي أهمية بالغه للمعارف، لكنّها تعتبرها كموارد يمكن تجنيدها لمواجهة مشكلات معيّنة.

2- مستويات الكفاءة: للكفاءة أربع مستويات، نذكرها فيما يلي:

---

[10]- محمّد بوعلاق، مدخل المقاربة للتّعليم بالكفاءات، الجزائر، دار الهدى، 1994م، ص13.

[11]- سليمان نايت وآخرون، مفاهيم بيداغوجية جديدة في التّعليم، دار الأمازيغية، 2004م، ص33.

أ- الكفاءة القاعدية:

ترتبط مباشره بوحدة تعليمية من خلال ما يتحقّق في حصّة نشاط أو في عدد من الحصص إذا كان الدّرس مُشّكلا من مجموعة من الوحدات (المحاور)، أنّه إذا كانت الحصّة الواحدة هي الدرس بذاتها، قد تصبح عندئذ مؤشّرات الكفاءة والمعايير هي الكفاءة القاعدية. مجموعة من نواتج التّعلمات السّابقة التي يجب على المتعلّم التحكم فيها ليتسنى له الدخول دون صعوبة في تعلّمات جديدة وترتّكز عليه الوضعية المشكلة.

وهي هدف أساسي يوضّح بدقّة ماذا سيفعل المتعلّم أو ما سيكون قادرا على أدائه أو القيام به في ظروف محدّدة، وهي الملمح الأدقّ الذي ينبغي على المتعلّم اكتسابه ليتمكّن من متابعة التّلّعمات بنجاح؛ حيث يستعمل مختلف موارده، أي أنّ التّحكم في هذه الكفاءات يضمن خدمة الكفاءة المرحلية، أي تبنى من تقاطع القدرات والمحتويات (هدف خاص)[12]

ب - الكفاءة المرحلية:

هي كفاءة نسبية يكتّسبها المتعلّم خلال فترة معيّنة مضبوطة بزمن محدّد (شهر، ثلاثي، اسداسي). وهي هدف مرحلي دال، يسمح بتوضيح الأهداف الختامية لجعلها أكثر قابلية لتجسيد، حيث يضف جوانب جزئية منها، ليست نهائية ضرورية لتحقيق الكفاءة الختامية، تدمج عدّة كفاءات قاعدية.[13] وهي التي تسمح بالمرور إلى الأهداف الختامية وتجعلها أكثر قابلية للتجسيد ، فمثلا القراءة وسيلة مرحلية انتقالية لتحقيق الكفاءة الختامية المستهدفة.

ج - **الكفاءة الختامية**: تتضمّن نواتج تعلّمات (سنة،طور، أو مرحلة تعليم/ تعلم) مشكلة مجموعة من الكفايات المرحلية، وكما يعبّر عنها بالهدف النّهائي الذي يصف عملا كليّا منتهية، تتميّز بطابع شامل وعام، وتعبّر

---

[12]- مديرية التّعليم الأساسي، اللّجنة الوطنية للمناهج،، الوثيقة المرفقة للمناهج السّنة الرّابعة من التّعليم الأبتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2011م- 2012م،ص7.

[13]- مديرية التّعليم الأساسي، اللّجنة الوطنية للمناهج،، الوثيقة المرفقة للمناهج السّنة الرّابعة من التّعليم الأبتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2011م- 2012م،ص7.

عن مفهوم إدماجي(أي تتضمّن مجموعة من الكفاءات المرحلية) وهي عبارة عن كفاءة معقدة ضخمة تتناول من جديد المكتسبات الأساسية لسنة دراسيّة أو لطور من الأطوار كاملا.[14]

د - الكفاءة العرضية المستعرضة:

هي كفاءة مشتركة تكتسب بعد التّعليم في كلّ المواد الدّراسية، وتشمل كلّ النّشاطات التّربوية تتحوّل في ما بينها خلال مرحلة التّعليم والتّعلم لتكمل بعضها البعض وتتطوّر خلال المسار لتشكّل فيما بعد كفاءات جديدة أكثر تطوّر تعتمد عليها كفاءة أخرى متقاطعة وهناك كفاءات أخرى متقاطعة وهناك كفاءات أخرى، نذكر منها الكفاءات الشّخصية، الكفاءات المهنية.[15]

المبحث الثّالث :خصائص ومبادئ المقاربة بالكفاءات.

1- خصائص الكفاءة:

أ تفريد التعليم:

إنّ التّعليم في إطار هذه المقاربة يدور حول المتعلّم وينطلق من مبدأ الفروق الفردية بين المتعلّمين،كما يشجّع على استقلالية المتعلّم ويفتح المجال أمام مبادراته وأرائه أفكاره.

ب ـحرية المدرس واستقلاليته: تمتاز هذه البيداغوجية بأنّها تحرّر المعلّم من الروّتين وتشجعه على اختبار الوضعيات والنّشاطات التعليمية التي تؤدي الى تحقيق الكفاءات المستهدفة.

ج-**تحقيق التّكامل بين المواد:** أي أنّ الخبرات التي تقدم للمتعلّم تقدّم في إطار مندمج لتحقيق الكفاءات المستعرضة16

د-**التّقويم البنائي**: أي أنّ التّقويم وفق هذه البيداغوجية لا يقتصر على فترة معينة، وإنّما يساير العملية التعليمية والمهم في العملية التّقويمية هنا هو الكفاءة وليس مجرّد المعرفة.

---

[14]- مديرية التّعليم الأساسي، اللّجنة الوطنية للمناهج،، الوثيقة المرفقة للمناهج السّنة الرّابعة من التّعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2011م- 2012م. ص7.

[15]- المرجع نفسه، ص10.

[16]- الرجع نفسه، ص12.

هـ-تبني الطرق البيداغوجية النشطة والابتكار: من المعروف أن أحسن الطرائق البيداغوجية هي تلك التي تجعل المتعلّم محور العملية التّعليمية التّعلمية والمقاربة بالكفاءات ليست معزولة عن ذلك، إذ أنّها تعمل على إلحام التّلميذ في أنشطة ذات معنى بالنسبة إليه، منها على سبيل المثال إنجاز المشاريع وحل المشكلات، ويتّم ذلك إمّا بشكل فردي أو جماعي.[17]

و-تحفيز المتعلمين على العمل: يترتّب عن تبني طرائقق البيداغوجية النّشطة تولد الدّافع للعمل لدى المتعلّم فتخفّ أو تزول كثير من حالات عدم انضباط المتعلّمين في القسم ، ذلك لان كل واحد منهم سوف يُكلف بمهمة تتناسب ووتيرة عمله وتماشى وميوله واهتمامه.

ز- تنمية المهارات واكتشاف اتجاهات وميولات جديدة: تعمل مقاربه بالكفاءات على تنميه قدرات المتعلم

العقلية والمعرفية والانفعالية والنفسية والحركية وقد تتحقّق منفردة أو مجتمعة.[18]

ح-عدم إهمال المحتويات المضامين: إنّ المقاربة بالكفاءات لا تعني استبعاد المضامين وإنّما يتمّ إدراجها في إطار ما ينجز المتعلّم لتنمية كفاءاته، كما هو الحال في إنجاز المشروع مثلا.

ط--اعتبارها معيار للنجاح المدرسي: تعتبر المقاربة بالكفاءات أحسن دليل على أنّ الجهود المبذولة من أجل تكوين تؤتي ثمارها، وذلك لأخذها الفروق الفردية بعين الاعتبار.19

2- مبادئ المقاربة بالكفاءات:

تقوم المقاربة بالكفاءات على جملة من المبادئ، نذكر منها:

البناء: استرجاع واستحضار المتعلّم للمعارف السّابقة وربطها بالمكتسبات الجديدة وتخزينها في الذّاكرة.

---

[17]- المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التّربية زتحسين مستواهم، تعليمية المواد في المدرسة الإبتدائية، الجزائر، 2004، ص10.

[18]- المرجع نفسه، ص12.

[19]- رمضان أرزيل ومحمد حسونات، نحو استراتيجية للتعليم بالمقاربة بالكفاءات، الجزائر، دار الأمل ، طé، 2002م، ص.12

التطبيق: أي ضرورة الممارسة والميران من أجل التّمكّن، يعني ممارسة الكفاءة بغرض التّحكم فيها، بما أنّ الكفاءات تعرف عند البعض على أنّها القدرة على التّصرّف في وضعية ما يكون المتعلّم نشطا في تعلّمه.

التّكرار: أي تكليف المتعلّم بالمهام الإدماجية نفسها عدّة مرّات بغية الوصول به إلى الاكتساب المعمّق للكفاءات والمحتويات.

الإدماج: يسمح الإدماج بممارسة الكفاءة عندما تقرن بأخرى، كما يتيح للمتعلّم التّمييز بين مكوّنات الكفاءة والمحتويات وذلك ليدرك الغرض من تعلّمه.

التّرابط: المزاوجة بين أنشطة التّعليم وأنشطة التّقويم وذلك قصد تنمية الكفاءات، ويعني أيضا أنّ الكفاءات التي تمّ تجنيدها يجب أن يربط بينها رابط يسهّل معها تحقيق درجة عالية من الأداء المطلوب عبر فترات متتالية.

التدرج: يعني أنّ المدرّس عندما يحدّد مجموعة من الكفاءات التي ستجعل المتعلّم يكتسبها في فترة معيّنة ، انطلاقا من مضامين معيّنة، وفي إطار وضعيات إشكالية معيّنة ، يقوم بترتيبها من البسيطة إلى المعقّدة[20].

المبحث الرّابع: إيجابيات وسلبيات الكفاءة:.

أ- إيجابيات :

- دمج المتعلّم في العملية التّعليمية وجعله محورا أساسيا.
- تخليص المعلّم من عبء التّلقين.
- تحيين المعارف والمكتسبات لدى المتعلّمين وتثبيتها بواسطة الكفاءة المحقّقة في نهاية كلّ وحدة.
- إعطاء الفرصة لتقويم المتعلّمين.

ب-سلبيات الكفاءة:

- البرامج الدّراسية الموجّهة إلى المتعلّمين تخلو من خاصية المقاربة النصيّة.
- عدم وجود التكوين الكافي لدى المعلمين لتجسيد طريقة المقاربة بالكفاءات على أرض الواقع.
- عدم فهم محتوى المقاربة بالكفاءات بالنّسبة للمتعلمين.

---

[20]- رمضان أرزيل ومحمد حسونات، نحو استراتيجية للتعليم بالمقاربة بالكفاءات، ص12

- عد استغلال الجيّد وتطبيق المناهج.

بعض المراجع للاستئناس:

1- حرقاس وسيلة، مدى تحقيق المقاربة بالكفاءات للأهداف، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة قسنطية، 2009م/ 2010م.

2- حثروبي محمد الصالح، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، الجزائر، دار الهدى، ط1، 2002م،

3- خير الدين هنّي، مقاربة التدريس بالكفاءات، ط1، الجزائر، 2005م.

4- رابح تركي، أصول التّربية والتعليم .وديوان المطبوعات الجامعية، ط2 1990م.